لماذا توجَّه الغرب إلى الإلحاد؟!
من الأسباب الظّاهرة إلى الأسباب الخفيَّة

د. محمود كيشانه

باحث وكاتب مصري محاضر بجامعة القاهرة - فرع الخرطوم

ملخّص

يحاول هذا البحث أن يجيب عن سؤال جوهري: لماذا توجه الغرب إلى الإلحاد؟ ومن هنا فإنَّ البحث يعمد إلى الإجابة على هذا السؤال من خلال محورين رئيسين: المحور الأوَّل عن الأسباب الشكليَّة غير المُعلَنة التي دفعت الغرب إلى الإلحاد، والمحور الثاني عن الأسباب الحقيقيَّة والجوهريَّة غير المُعلَنة التي أدت بهم إلى هذا الاتجاه. وفي ضوء هذين المحورين يقوم البحث على تحليل هذه الأسباب، مع توجيه أوجه النقد العقليّة والدِّينيّة الملائمة لها.

الكلمات المفتاحية:

الإلحاد - أسباب الإلحاد - الغرب - الفكر الغربيّ المعاصر.

مقدمة:

لا شــك في أنَّ الغرب الآن بما تشــبع به من الفكر الغربيّ المعاصر توجه في غالبيَّته إلى الإلحاد عــلى اختلاف بينهم في طبيعة النوع الإلحاديّ: الإلحاد الصريح أو اللادينيّ أو اللاأدريّ، أو غيره. ويمكن القول: إنَّ هناك مجموعة من الأســباب نستقيها من أحوال واعترافات بعض أقطاب الفكر الغربيّ والملحدين خاصَّة، تجيب على ســؤال: لماذا ألحد البعض واتخذ من الإلحاد ســبيلاً له؟ وهذه الأسباب قد يكون مصرَّحًا بها من قبل دعاة الفكر الغربيّ ذاته ممن شجعوا على الإلحاد ونادوا به، وقد تستشف من أقواله وأفكاره ومداخلاته، كما أن هذه الأسباب تكشف في التحليل الأخير عن تهافتٍ واضح في الفكر، وعوار بارز في المنطق الذي يسيرون به ويهتدون بهديه.

هــذا التهافــت يظهر جليًّا في كلِّ ســبب يرتئيه الفكر الغــربيّ ويتعلل به أقطابه مــن دعاة التنوير والإلحاد، ذلك لأنَّ لكل شيء أســبابًا، ولكل موقف عللــه التي تقتضيه وتؤدي إليه، لكن أنْ يتخذ من اللا سبب سببًا، ومن اللاعلَّة علَّة، فهذا دليل على عوار قد لا يدانيه عوار، وتهافت ليس له نظير.

وتبدو أهمية هذه الدراسة من أنَّها تحاول البحث عن العوامل التي دعت الفكر الغربيّ المعاصر، ودعت الغربيّين أنفسهم إلى التوجه صوب الإلحاد، والتحلل من كل ما هو دينيٌّ أو عقديٌّ.

كذلك تبدو أهميَّتها في الوقوف على العديد من العوامل التي تبدو شكليَّة وغير منطقيَّة، والعوامل التي تبدو جوهرية وغير منطقيَّة أيضًا.

أمــا الأهمِّيَّة الثالثة فتكمن في الوقوف على العــوار واللا منطق الذي نراه في العوامل التي توجه الغرب من أجلها إلى الإلحاد.

ومن هنا فإنَّ إشكاليَّة الدراسة يمكن بيانها في تساؤلات ثلاثة:

الأوَّل – ما العوامل التي قادت الغرب والفكر الغربيّ المعاصر إلى الإلحاد؟

الثاني – هل هذه العوامل ظاهرة شكليَّة أم خفيَّة حقيقيَّة؟

الثالث – ما مظاهر العوار أو النقد التي يمكن أن توجه لهذه القضيَّة؟

ومن ثم يحاول هذا البحث أن يكشـف الأسباب الظاهرة والأسـباب الخفيَّة التي ينطلق منها الملحـد في علاقتـه بالدِّين، وهذه الأسـباب تحاول أن ترد عليهـا منطقيًا وعقليًـا ودينيًا أيضًا، وبناءًعليه يقوم البحث على محورين رئيسين:

الأوَّل، الأسباب الشكليَّة المُعلَنة.

الثاني، الأسباب الحقيقيَّة غير المُعلَنة.

أما عن المنهج المتبع في هذه الدراسة فسوف يقوم على جانبين: جانب تحليليّ وجانب نقديّ، بهدف الوقوف على أسباب توجه الغرب إلى الإلحاد والرد النقديّ عليها.

■ أولاً: الأسباب الشكليَّة المُعلَنة:

ونقصد بالسبب الظاهر ذلك السـبب الذي يقدمه الغربيّون أو الفكر الغربيّ المعاصر ليخفوا وراءه السـبب الحقيقيَّ الخفيَّ، الذي لا يحبون أن يصل إليـه أهل الإيمان، فهم دائمًا يعمدون إلى نقد بعض القضايا الفكريَّة كحالـة التدهور والتخلُّف التي عليها البلاد المتديِّنة، ولنا هنا أن نتساءل ما علاقة ما عليه المتديِّنون من تخلف بالدِّين؟! بل ما علاقة هذا بإنكار الملحدين لوجود الله تعالى؟! وهل يتخذ من التشـدد والتطرف الدِّينيّ الذي ينتهجه بعض المنتسـبين إلى الدين سبيلاً لاعتناق الإلحاد؟! أيُّ منطق هذا وأي عقل ذاك؟! هذا فضلاً عن بعض القضايا الأخرى.

قد يكون هناك زخم من نوع ما أحدثه الإلحاد، ويرجع هذا الزخم في نظر بعض المهتمين إلى أمرين: الأوَّل حساسيَّة الموضوع البالغة في العالم المتديِّن ونخص هنا العالم العربيّ والإسلاميّ، والثاني طبيعة الأسئلة ونوعية الإشكاليَّات التي أثارها الإلحاد، والتي لم تقتصر على البعد الدِّينيّ أو الشرعـيِّ فقط، وإنما امتـدت إلى قضايا أخرى مثل: التربية, والتعليم, والحقوق, والسياسـة, والمجتمع, والثقافة (الشهري، الإلحاديّة الجديدة، ص 2).

1. دعوى تخلف الأديان حضاريًّا:

يتكئ العديد من المفكرين الغربيّين على تخلّف الأمم المتديِّنة وتدهورها كسـبب من أسباب التوجـه الغربيّ للإلحـاد ، إذ يقارنون بين ما عليه الغرب من تقـدُّم ، وما عليه بعض أمم الشرق

المتديِّـن من تخلف وتأخر في مواكبة سـير الحضـارة الغربيّة ، فيظنون واهمين أنَّ سـبب هذا التخلُّف هو الدِّين، وأنَّ سـبب تقـدم الغرب هو التخلي عن الدِّين. وليـس الأمر كما ظن؛ لأنَّ للتقدم أسبابه وأهمها الأخذ بأسباب العلم والتوكل على الله, تعالى سبحانه.

وإذا اتَّخذنا نموذج الإسلام ذاته كدين لنقد هذه القضيَّة فإنه يزخر بالآيات التي تحتفي بالعلم والعلـماء، وتدعو لعدم الخنوع أو التقليد، والعمل الدائم على السـعي نحو التطوُّر والعيش في الحياة، شريطة عدم مخالفة أوامر الله، تعالى, ونواهيه. «من الأمور التي صارت منتشرة جداً في حاضرنـا هذا أنّ الدِّين هو سـبب التخلُّف والانحطاط الذي تعيشـه المجتمعات العربيّة، حتى إنّ هذا الاعتقاد صار متداولاً على لسـان مجموعة من الأيدولوجيَّات المعادية للدين كالإلحاد والعَلمانيّة، فالثانية تدعو لفصله عن الدولة وجعله حبيساً في المساجد، والأوَلى تُريد استئصال شأفته من على هذه البسيطة، بل إنّ هذا الاعتقاد صار عند القوم دليلاً يُستخدم على عدم صلاحيَّة الدِّين- حسـب زعمهم، فهو بالنسبة لهم سبب التخلُّف العلميِّ لأيِّ مجتمع يدين به «(نظيف، الدِّين سبب تخلف المجتمعات.. الحضارة الإسلاميّة نموذجًا، رابط إلكترونيّ) .

لكنْ لا يعني هذا أنَّ الدِّين سبب فيما يحدث للمتديِّنين من تدهور وانحطاط – كما ظن خطأً هـؤلاء المدَّعون - وإنمَّـا يرجع ذلك إلى فهم المتديِّن الخاطئ للديـن، أو يقصد به دور بعض رجال الدِّين السلبيِّين في هذا التدهور، ومن ثَمَّ يمكن القول: إنّ أسباب ذلك التخلُّف والتدهور الحضـاريّ: إما خطأ المتديِّنين في فهـم عقيدتهم الدِّينيّة الصحيحة، وإمـا أقوال بعض رجال الدِّين وأفعالهم التي تبعث الكسل والخمول في النفوس، مع التأكيد على أنَّ رجال الدِّين عليهم العامل الرئيسي هنا؛ لأنهم لما كانوا قدوة للناس فإن الناس تسير على ضربهم. تقول المستشرقة الألمانيـة زيغريد هونكه عن البعث الحضاريّ الجديد الذي حقَّقه المسـلمون مثلاً في فترة من الفترات وأشرقت شمسه الزاهية على جنبات أوروبا كلها: « وبهذا الروح القويِّ الفتيِّ – الإسلام – شقّ العرب طريقهم بعزيمة قوية تحت قيادة حكيمة وضع أساسها الرسول بنفسه، وظلت دائماً مسـؤولة أمام الحكومة المركزية مباشرةً، فكان النصر للعرب على أعدائهم المتفوِّقين عليهم في العـدد والعتاد. أوليس في انتصاراتهم السريعة المتلاحقة أكبر دليل على أثر ذلك الروح الجديد الذي سرى بينهم؟ أو ليس في هذا الإيمان تفسير لذلك البعث الجديد؟ « (هونكه، شمس العرب تشرق على الغرب، ص356).

وهذا ما أكد عليه محمد أسد عندما قال « لسنا نُبالغ إذا قلنا: إنّ العصر العلميَّ الحديث الذي نعيش فيه، لم يُدَشَّن في مدن أوربة، ولكن في المراكز الإسلاميّة في دمشق وبغداد والقاهرة وقرطبة. إنّ أثر هذا النفوذ في أوروبة كان عظيماً. لقد بزغ، مع اقتراب الحضارة الإسلاميّة، نور عقلي في سماء الغرب ملأها بحياة جديدة وبتعطش إلى الرقي. ولم يأتِ التاريخ الأوروبي بأكثر من اعتراف عادل بقيمة الحضارة الإسلاميّة حينما سمى عصر التجديد الذي نتج عن الاحتكاك الحيوي بالثقافة الإسلاميّة "عصر البعث" فإنَّه في الحقيقة كان ولادةً لأوروبة، ولم يكن أقلّ من ذلك »(أسد، الإسلام على مفترق الطرق، ص44-45).

لكن هذا دأب الفكر الغربيّ المتحمس للإلحاد، فالمفكِّرون الغربيّون يعملون بكل جهدهم على ربط كل خطأ يرتكب من قبل المتديِّن على أنه يمثل الدِّين، فكل جريمة ترتكب تُلصَق بالدِّين، وكل فعل في أي بقعة من بقاع الأرض منسوب للمتديِّن، لا بد في نظرهم أن يُتهم به الدِّين، وهذا دليل فاحش على غياب المنهجيَّة، وقلة حيلتهم البحثية. يقول عالم الاجتماع الفرنسي روبرت بريفولت عن الإسلام كمثال – حتى يكف رعاة الإلحاد عن زعمهم -: « إنَّ ما يدين به علمنا لعلم العرب ليس فيما قدموه لنا من كشوف مدهشة ونظريات مبتكرة، بل العلم يدين للثقافة العربيّة بأكثر من ذلك، إذ يدين لها بوجوده ابتداءً. فالعالم كما رأيناه كان غير علميٍّ بعد.»(Briffault, The making of Humanity, 191.)

ولكنَّ السؤال الذي يُطرَح بقوة هنا لماذا الاتكاء على الأفعال التي يرتكبها مؤمنون، في حين يغض الطرف عن تلك الأفعال الوحشيَّة التي ارتكبها ولا زال الغرب الداعي للإلحاد، هل لهذا علاقة بالدافع الأيديولوجيّ؟ أظن ذلك؛ لأنَّ هذا الدافع له تأثير على توجّهات الغرب بما تشمله من انسياقٍ واضح وراء التعصّب الذي يؤدي لعدم قبول الآخر الدِّينيّ.

2. قضيَّة الشر في العالم والقضاء والقدر:

عمد المفكِّرون الغربيّون والملاحدة في العديد من مقالاتهم وكتبهم إلى التهكم بقضيَّة الخير والشر في العالم(دوكينز، سحر الواقع، كيف نعرف حقيقة الواقع، ص 227. وسلامة، الإلحاد يتحدَّى، ص 81)، في إشارة إلى أنَّ هذه القضيَّة كانت واحدة من أسباب توجه الغرب إلى الإلحاد، كما عمدوا إلى ترديد أقوال زعماء الفلسفة الحديثة والمعاصرة في هذه القضيَّة، متأثرين

بإلحادهم وأدلتهم الفلسـفيَّة التي ساقوها لهذا الغرض المريب، إذ نجد في ذلك أسماء فلاسفة من نحو ديفيد هيوم، وماكلوسـكي وغيرهم من المفكِّرين والملاحـدة الذين عدُّوا وجود الشر في العالم إشـكالاً كبيراً يمنعهم من الاعتراف بوجود إلـه؛ لأنَّ وجود الشر في ظنهم دليل على عدم وجود الإله، ف(ديفيد هيوم) تمسـك بالتساؤل نفسـه الذي طرحه من قبله: هل يرغب في منع الشر، ولكنه ليسـت لدية القـدرة على ذلك؟ وفي هذه الحالة عنده فإنَّـه عاجز، أم هو لديه القدرة ، لكنه لا يرغب؟ وفي هذه الحالة فإنَّه يتسـم بالكراهية والبغض، أم هو قادر ومريد معًا؟ في هذه الحالة عنـد هيوم هو شريـر (Hume. Dialogues Concerning Natural Religion, part 10.). في حـين يربط مفكر غربي آخر بين وجـود الشر ونقصان القدرة الإلهيَّة ؛ بداعي أنَّ كمالها في عدم وجوده(McCloskey, «God and Evil,» Philosophical Quarterly, p. 97)، ويوافقـه ثالث في الربط بين وجوده وتنافي القدرة المطلقـة والخيريَّة المطلقة(Mackie, «Evil and Omnipotence,» Mind p. 200) .

لكن هذه القضيَّة تعرَّض للرد عليها العديد من الفلاسفة المسلمين قديمًا والعديد من المفكرين حديثًا، وانتهوا فيها إلى جـواز وجود الخير الكثير بجوار الشر القليل، وأنَّ معنى الشر لا يحمل الإيذاء والضرر بقدر ما يحمل من الخير الكثير الذي يخفى وراء هذا الشر العارض، ولذا انتهى الفلاسفة المسلمين إلى أنَّ الشر عارض، وهذا ما انتهى إليه الفارابي وابن رشد خاصَّة (طلعت، كيف تدعو ملحدًا بوذيًا هندوسيًا كتابيًا إلى الإسلام؟ ص 17) .

ومـن ثَمَّ فإنَّ « وقوع الشر في العالم لا يناقض رحمة اللـه ولا يعارض اتِّصافه بصفات الخير نظرًا لكون هذا الشر سـبيلٌ إلى خيرٍ أكبر وأعظم عـن طريق اللزوم العقليّ والمنطقي. لكن هذا اللزوم العقليّ والمنطقيّ معناه واسعٌ للغاية؛ فارتكاب الذنب سبيلٌ إلى التوبة، والبلاء سبيلٌ إلى الصبر والصمود والتحمل، والقتل والشـهادة في سبيل الله سبيلٌ إلى أعلى الدرجات في الجنة .» (عزمي، وجود الشر في العالم – مناقشة فلسفيَّة منطقيَّة، رابط إلكترونيّ)

قد يعـترض الملحد أنَّ الله قادرٌ على إيصال هذا الخير مـن دون وقوع الشر(القصيمي، لئلا يعود هارون الرشـيد، ص 21) ، لكنَّ هذا في الحقيقة غير مقبول من الناحية المنطقيَّة كما يشـير أحد الباحثين، فلا يتصـور عقلاً كيفيَّة وجود صفات الصبر والصمود وتحدِّي الصعاب – وهي مـن معاني الخـير – دون وقوع البلاء، وكذلك لا يُتصوَّر حدوث التوبـة من دون ذنب، ولا نيل

الدرجات العلا من دون استحقاقها بالشهادة في سبيل الله، وغيرها من الأمثلة. والله, جل وعلا، ربط الأسباب بمسبباتها شرعًا وقدرًا، وجعل الأسباب محل حكمته في أمره الكونيِّ وأمره الشرعيِّ ومحل ملكه وتصرفه، فإنكار الأسـباب والقوى والطبائع جحـد للضروريات العقليّة وقدح في العقول والفطر. فقد جعل الله، سبحانه، مصالح العباد في معاشهم ومعادهم والثواب والعقاب والحدود والكفارات والأوامر والنواهي والحلال والحرام كلّها مرتبطة بالأسباب وقائمة بها. بل المرء نفسه وصفته وأفعاله سبب لما يصدر عنه، بل الموجودات كلّها أسباب ومسببات. والشرع كلّه أسباب ومسببات، والمقادير أسباب ومسببات، والقدر جارٍ عليها ومتصرف فيها، فالأسباب محل الشرع والقدر(عزمي، مرجع سابق).

ونعتقـد في الأخير أنَّ النظرة المشـوَّهة للدين من قبل الفكر الغـربيّ انبنت على مجموعة من الدعاوى، يمكن أن نجملها في الآتي:

أ - دعوى التشدُّد والتطرُّف الدِّينيّ.

ب – دعوى الانتقاص من حقوق الإنسان والمرأة.

ج – دعوى عدميَّة التعايش السلميّ تحت غطاء دينيّ.

د - ممالأة السلطة الدِّينيّة للسلطة السياسيَّة.

3. قضيَّة التطوُّر العلمي وظهور نظريات جديدة:

يتبنَّـى غالبية الملحدين المثقفين هذه الفرضية، فالتطـوُّر العلمي عندهم، على اعتبار أنَّه جاء بنظريات جديدة تكشف العديد من أسرار الكون(تشارلز داروين، أصل الأنواع، ص 87)، وهذه الأسرار من وجهة نظرهم القاصرة ضربة لأهل التديُّن والإيمان، وهذا في نظرنا سبب من أسباب الإلحاد في الفكر الغربيّ المعاصر. يقول السـير بيتر ميـداور: «هناك حدود للعلم يقف عندما مما تمُثِّل له عجزًا عن الإجابة عن بعض الأسـئلة السـاذجة والبدائيَّة من نحو: كيف بدأ العالم؟ ما الغرض من هذه الحياة التي نحياها»(Medawar. Advice To A Young Scientist, p.31). فهو يضع العقل والمنطق في كلِّ شيء(عبد العزيز ، الإلحاد وأسبابه ، ص 9).

بعد هذه الأسـطر نكون مضطرين إذن لتعريف الإلحاد. فهو – كما يعلم أغلب الناس – إنكار لوجـود أيِّ قوة خارجيَّة لها دور في خلق الكون، وهو إيمان غـير مادِّيّ طبعًا، لأننا هنا نتحدث

عن شيء ميتافيزيقيّ منفصل تماماً عن العالم المادِّيّ. ومن ثَمَّ نجد أنفسنا أمام مقدمتين مهمتين تؤدِّيان إلى نتيجة مهمة جداً تشكل الأساس للجواب على سؤال المقال:

- **المقدمة الأوْلى:** العلم التَّجريبيّ محدود بالمادة.
- **المقدمة الثانية:** الإلحاد إنكار لوجود ميتافيزيقيّ – ما وراء المادة.
- **النتيجة:** لا يمكن للعلم أنَّ يؤدي للإلحاد إذ لا علاقة بينهما (صقر، أوهام الملحدين، ص 28)، فالأوَّل مجاله الوجود المادِّيّ والثاني وجود غير مادِّيّ.

إذ لا يُمكن اختبار هذا الإيمان – أو بالأحرى هذا الإنكار – في المعامل التَّجريبيّة بأيِّ شكل من الأشكال. وما يتبقى هنا مجرَّد تكهُّنات وأطروحات فلسفيَّة – قد تكون صحيحة كما قد تكون خاطئة – مبنية على الاكتشافات العلميَّة، وليس العلم نفسه ما يُؤدي للإلحاد» (نظيف، هل العلم التَّجريبيّ يـؤدي إلى الإلحاد؟ رابط إلكترونيّ). وقد اعتمدت هذه الأطروحات على أفكار ماركس وداروين ونيتشـه وفرويد، حيث قاموا بتحليل الظواهر العلميَّة والنفسـيَّة والاقتصادية والاجتماعيَّة، بطريق ليس للاعتقاد بوجود الخالق فيها أثر(سندي، الإلحاد وسائله وخطره وسبل مواجهته، ص 14).

■ ثانيًا: الأسباب الحقيقيَّة غير المُعلَنة:

وهذه الأسباب هي التي ينطلق منها الفكر الغربيّ المعاصر والملحدون في الحقيقة، وتعد ركيزة وسـببًا لاعتناق الغربيّين الإلحاد بديلاً عن الدِّين، وهي أسـباب قد يعمدون إلى إخفائها، خوفًا مـن افتضاح نيَّاتهم الخبيثة، وقد لا يكونون على علم بها، نتيجة ما هم عليه من مرض نفسي، أو نتيجة ما نشأوا عليه اجتماعيًا.

1. الأسئلة التي لا يجد لها إجابة وتثير الشكَّ في نفسه:

ليس بغريب حينها أنْ تجد تساؤلات في دوائر الإلحاد والفكر الغربيّ المعاصر من نحو: كيف يخاطب الله تعالى أنبياءه كسيِّدنا إبراهيم وسيِّدنا موسى سواء في رؤيا الأوَّل، أو في يقظة الثاني؟ كيف يأمر الله تعالى سـيَّدنا إبراهيم بذبح ابنه؟ كيف يكون الشر في العالم مع وجود إله؟ لماذا أكثر الرسـول الكريم من الزواج ، ظنًا منهم أنها شـهوانيَّة؟ كيف يبعـث الله الموتى وقد صاروا ترابًا؟ لماذا النعيم والعذاب المادِّيّ في الآخرة، ذلك في ظنهم يتناسب مع العقول البدائيَّة؟ إلى

غير ذلك من التساؤلات التي تُمثِّل عدم إلمام – ولو يسير – بالدِّين.

مع أنَّ هذه الأسئلة التي يروِّجونها لها إجابات شافية، وردود مقنعة؛ لكننا نواجه هنا واحدًا من موقفين، أو ربما موقفين معًا:

الموقف الأوَّل – موقف الرفض لكلِّ الردود، فقد أطلقوا العنان لعقولهم هم فقط، ولذا رفضوا كلَّ ما لا يخضع تحت دائرة العقل، هذا إنْ كان هذا الفريق قارئًا ومثقفًا، أما إنْ كان جاهلاً مرددًا لكل ما قيل من أفكار الإلحاديّة، فهذا قد أطلق العنان لجهله، لا عقله، فهو مجرَّد بوق ليس إلا.

الموقف الثاني – موقف يكون فيه أهل الإيمان غير قادرين على الردود المقنعة والحجج الدامغة، وتلك من مظاهر الفشل الذي ينتاب بعض المتصدِّرين للدعوة الدِّينيّة، ذلك أن هناك عددًا من الردود التي تنتهج نهج الاستشهاد بالنصوص الدِّينيّة التي لا يؤمن به دعاة الإلحاد في الفكر الغربيّ المعاصر من الأساس، ومن ثَمَّ فإنَّ مجرَّد الاستشهاد بذلك لا طائل من ورائه في إقناعه وتغيير اتجاهه، إنّما الواجب في تلك الردود أن تكون نابعة من العقل، فهم لا يؤمنون إلا بالعقل، ولذا فإنَّ من اللازم أن يكون حوارنا معهم مبنيًّا على العقل أيضًا.

إنَّ الدليل النقليَّ القائم على النص الدِّينيّ يناسب أهل الإيمان، سواء أكانوا مسلمين أم من أتباع الديانات السماويَّة الأخرى، في حين يناسب الدليل العقليّ الملاحدة ومن على شاكلتهم من منكري الأديان والبعث.

2. غياب الطمأنينة والاستقرار الروحي:

من أكبر أسباب الإلحاد عامة التي نرى أنَّها قادت الغرب إليه أنَّ الغرب لم يجد الطمأنينة النفسيَّة والاستقرار الروحي، إذ لو وجد ذلك لما انتهى إلى ما انتهى إليه من أفكار شاذَّة وآراء غريبة وتوجهات مريبة. هذه الطمأنينة النفسيَّة الغائبة نجد أن سببها الرئيس هو البعد عن الإيمان والافتقار إلى الوازع الدِّينيّ الذي له تأثير إيجابي كبير في نفسية معتنقيه.

إنَّ انتشار الانتحار في الغرب هو أحد أسباب الفراغ الدِّينيّ الذي يعيشه الملحدون هناك(حامد، الإلحاد وثوقيَّة التوهم وخواء العدم، ص 40)، إن لم يكن هو السبب الرئيس، فقد فقدت بعض الدول الغربيّة عملية الاستقرار الروحي « في السويد وسويسرا وهما من الدول الغنية التي يمتاز شبابها بالثقافة والعلم، ففي سويسرا تبلغ نسبة التعليم 100 % تقريبًا، و تعدُّ من أعلى عشرِ دول

دخلاً للفرد بالعالم، ويمتاز اقتصادها بالثراء، ولا سيما وأنَّها تعتمد على التكنولوجيّا في الصناعة. ولكن على الرغم من ثراء الدولة، وثراء شعبها يقدم الكثير من شبابها على الانتحار وقد اجتمع بعض الساسة وعلماء النفس بمدينة جنيف في عام2007 في مؤتمر لبحث هذا الموضوع، وجاء في التقرير: إنَّ معظم المنتحرين من فئة الشباب، وهم الذين يقبلون على جريمة الانتحار، ومعظمهم مرضى بأمراض، أهمها: الشذوذ الجنسيّ، وأمراض الاضطرابات النفسيَّة، ويعاني معظمهم من الضياع، وعدم الترابط في حياتهم، هذا إلى جانب الخواء النفسي، حيث يشعر الشباب بالخواء الروحي، وهو من أهم الأشياء التي تكون شخصية الفرد، ولا سيما أنَّ الشباب في أوربا هجروا الدِّين، وأصبح الشاب المتديِّن في قاموسهم إنسانًا شاذًّا! حتى إنَّ الكنائس أصبحت شبه مهجورة ولا يرتادها سوى بعض العجزة والأسر الفقيرة. «(الانتحار في الغرب ظاهرة تستحق التأمل، رابط إلكترونيّ).

وهذا يبين أثر الدِّين في النفس الإنسانيَّة المؤمنة، وأثر غيابه في غيرها من الأنفس الماردة والرافضة له. ففي الولايات المتحدة الأمريكيَّة، معدل الانتحار السنوي هو 13.26 لكل 100،000 شخص. ويموت الرجال عن طريق الانتحار بمعدل 3.5 مرة أكثر من النساء. وفي المتوسط، هناك 121 حالة انتحار في اليوم. ويُشَكِّلُ الذكور البيض 7 من كل 10 حالات انتحار، فوفقًا لتقديرات عام 2015م. وتمُثِّل الأسلحة النارية ما يقرب من 50 في المئة من جميع حالات الانتحار.(السَّيِّد ، ظاهرة الانتحار في الغرب، رابط إلكترونيّ).

وأشارت نيويورك تايمز إلى أنَّ 42773 شخصا ماتوا انتحارًا بالولايات المتحدة الأمريكيَّة في عام 2014م مقابل 29199 في عام 1999م. وكشف الباحثون عن زيادة مقلقة خلال الفترة نفسها، فيما بين الفتيات من 10 سنوات حتى 14 سنة، فقد تضاعفت ثلاث مرات نسبة إقبالهن على الانتحار(السَّيِّد، مرجع سابق).

وفي كندا: الانتحار هو السبب الرئيس السابع للوفاة بين الرجال طبقًا لتقديرات عام 2007م.

وبحسب منظمة الصحة العالميَّة: هناك ما يقرب من 800،000 شخص يموتون بسبب الانتحار كل عام، وهناك العديد من الذين يحاولون الانتحار. ومن ثَمَّ، يتأثر ملايين عديدة من الناس أو يعانون من الفاجعة الانتحارية كل عام. والانتحار هو السبب الرئيس الثاني للوفاة بين الأطفال، الذين تتراوح أعمارهم بين 15 و 29 عاما على الصعيد العالمي(موقع منظمة الصحة العالميَّة، رابط).

الغريب أن الدول الشيوعية الإلحاديّة هي الأكثر شيوعًا في الإقدام على الانتحار ، وطبقاً لآخر المعلومـات التي أعلنتها «منظمة الصحة العالميَّة» مؤخراً، تتصدَّر ليتوانيا قائمة الدول بالنسـبة لحـالات الانتحار في مجتمعها، حيث يقدم على الانتحار 75 رجلاً وإحدى عشْرة امرأة من كل 100 ألف من السـكان، تليها روسيا في المرتبة الثانية 70 رجلاً و12 امرأة، تتبعهما بيلاروسيا 63 رجلاً و10 نساء ويرجع رئيس المنظمة العالميَّة لمكافحة الانتحار «د.براين ميشارا» أسباب ارتفاع نسب الانتحار في دول الاتحاد السوفيتي السابق لافتقار تلك الدول لبرامج وسياسات لمكافحة الانتحار.(المشهداني ، الانتحار يهدد مجتمعات الغرب، رابط).

إذن فإنَّ للإيمان مناعة من الانتحار ودرءًا للتشـوهات العقليّة والنفسيَّة المؤدية له ، يقول أحد الباحثين : « وبتحليل تلك الأرقام والبيانات، لا يملك المرء إلا التمسك بدينه وقيمه، عندما يفكر المرء في أنَّ معدلات الانتحار الرسمية في العديد من البلدان الإسلاميّة أقلُّ بكثير من مثيلاتها في البلدان ذات الأغلبية المسيحيَّة وتثير قضيَّة مكافحة الانتحار العديد من الخلافات الاجتماعيَّة، فالسياسـيون وخبراء الصحة يتسـاءلون ما إذا كان ينبغي على الحكومـات أنْ تتدخل في القرار الشـخصي الذي يتخذه المرء لوضـع حدٍّ لحياته، لكن بيرتولوتي لا يعتقـد ذلك، منوهاً إلى أنَّ الدراسات تظهر أنَّ 96 % من الذين حاولوا الانتحار كانوا يعانون من قدرات عقليَّة منخفضة أو مشوَّشـة إلى حدٍّ كبير. ويرى الخبراء أنَّ توفير طواقم من الخبراء والاختصاصيِّيْن لا يكفي لحل هذه المشـكلة، بل لابد من أن يعمل جميع الناس جنباً إلى جنب لتقليل عدد الأشخاص الذين يحاولون قتل أنفسـهم والتخفيف من السـلوكيَّات المؤذية في المجتمع. «(المشهداني، مرجع سابق).

3. الفقر المعرفيّ والترهُّل الفكريّ:

مـا من شـك في أنَّ الغـرب المعاصر يفتقر أبنـاؤه في غالبيتهـم إلى المعرفة الجـادة والفكر المنهجيّ، إلى الحد الذي يمكن معه القول: إنَّ الترهُّل الفكري والفقر المعرفيّ عندهم واحد من الأسباب التي تدفعهم دفعًا إلى الإلحاد، إنهم لديهم فقر واضح بالدِّين وأهميَّته وحاجة الإنسانيَّة إليـه، هذا الفقر المعرفيّ يدعوهم على الدوام إلى النيل منه جهلاً به وبمضامينه السـامية. ومن ثَمَّ يذهب أحد الباحثين إلى أنَّ الإلحاد حالة فارغة ومفردة معطلة عن أيَّة دلالة معرفيَّة(الشهري،

ثلاث رسائل في الإلحاد والعلم والإيمان، ص 193).

هذا الأمر يظهر أول ما يظهر في إنكارهم الأشهر لوجود الله, تعالى(علال ، نقد العقل الملحد، ص 13)، إذ لو كان هؤلاء لديهم غنى معرفيّ لأدركوا من تلقاء أنفسهم أنَّ الله موجود تدل عليه مظاهر الكون كلّها .

إنَّ الذين يتبنون الإلحاد العقليّ يدركون جيدًا أننا أمام نوعين من الإلحاد؛ حيث يقول أحدهم: « الملحد الحقيقيُّ هو الذي لا يقتل التاريخ في وجدانه ، بعبارة تقنية (سايكولوجية) واضحة: لا يكون دافعه لتبني الفكر الإلحاديّ هو «كراهية» القيم الاجتماعيّة الموروثة ...!! الإلحاد الحقيقي هو الذي يتبنى فكرة الإلحاد بناء على «ولع» بالحقيقة فقط ..!»(مهديّ، الإلحاد المزيف والمعرفة ، الحوار المتمدن ، العدد 3574). وهذا النص يقودنا إلى أنَّ هناك من يتجه إلى الإلحاد كرهًا للقيم الاجتماعيَّة والدِّينيّة الموروثة، وهذا النوع في رأينا ينحدر إلى صورة متدنية من الترهُّل الفكري والفقر المعرفيّ؛ ذلك أن كل همه الانتصار على أعدائه من أهل الإيمان.

في حين نجد النوع الثاني الذي يتجه إلى الإلحاد ولعًا بالحقيقة كما يزعمون لا يقلون ترهُّلاً ولا فقرًا معرفيًا عن النوع السابق؛ ذلك أن الأوَّل يجهل فيرسب، أما الآخر فربما عرف قليلاً ولكنه ترهُّل فكريًا، فاستخدم ما يعرفه في إقامة حجج واهية على أسس باطلة، نظر إلى الدِّين معرفيًا على طريقة (ولا تقربوا الصلاة) فأقام على هذا الجزء المنقوص معرفيًّا من ناحيته حكمًا جائرًا وباطلاً على الدِّين.

هم يدَّعون أنَّ المعرفة معرفة العلم والعقل، وأنَّ العقل هو مصدر كل شيء، فاستعانوا بالعقل، ورفضوا كل ما لا يقع تحت سلطته، وأنكروا غيره من مصادر المعرفة لعدم قدرتهم على تحصيلها، وهذا يمثل نوعًا من أنواع الفقر المعرفيّ الذي انبنى عليه ترهُّل فكري عند دعاة الإلحاد(مصطفى، في 3 نقاط تعرف على الأسباب المعرفيّة التي أدت إلى انتشار الإلحاد في الوطن العربيّ، رابط).

4. القلق النفسي والخلل السيكولوجيّ:

ولنا هنا أنْ نطرح عدة تساؤلات مشروعة:

هل هناك علاقة ما بين توجه الغرب المعاصر إلى الإلحاد وبين القلق النفسيّ والخلل السيكولوجيّ في نفسيتهم؟

هل الإلحاد وسيلة من وسائل تحقيق السعادة للغرب في توجههم إليه أم هو سبب من أسباب الشقاء النفسي؟

بـادئ ذي بدء يمكننـا القول: إنَّ في اتِّبـاع الدِّين الخيرَ كلَّ الخير، وفي مخالفته والتمسـك بغـيره شر مطـير، وذلك مصداقًا لقول الله تعالى: ﴿**فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾ [البقرة: 38] ﴿**فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَى * وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمى**﴾ (طه:123-124(.

ويرى هنري لينك أنَّ كل من يعتنق ديناً أو يتردَّد على دار للعبادة يتمتع بشخصية أقوى وأفضل ممن لا دين له أو لا يزاول العبادة (لينك، العودة إلى الإيمان، ص 123).

وهـذه الكلمات وغيرهـا لبعض أبناء الغرب ذاتـه لتحكم بما عليه الإلحـاد من خلل نفسيّ، ومـا ينتج عن الإيمـان في نفس المؤمـن من طمأنينة وراحة نفسـيَّة، ويفسر هـذا بكل وضوح عملية الانتحار المنتشرة في العالم؛ إذ تجد المؤمنين قلَّما ينتحر منهم أحد، في حين نجد نسـبة المنتحرين من معتقدي الإلحاد أعلى على نحوٍ مخيف تُنذر بعواقب وخيمة مترتبة على انتشاره، فإذا لم يكن هؤلاء المنتحرون مرضى نفسيًا فما الذي يلجئهم إلى الانتحار؟!

إنَّ التجارب العلميَّة وغيرها – التي أجريت في أوروبا وأمريكا مهد الإلحاد – لتثبت بما لا يدع مجالاً لشك أثر الإيمان في نفسية المتديِّن، وأثر الإلحاد في نفسيّة الملحد، ولا شك في أنَّ البون بينهما شاسـع جدًا. فمن المهم أن يثبت العلم الإيمان، فإذا كان الإلحادُ يوهمنا أنَّه لا يتخذ غير العلم والعقل سبيلاً، فها هو العلم يثبت لكم أثر التديُّن إيجابيًا في نفسية المتديِّن، وأثر الإلحاد سلبيًا في نفسية الملحد.

5. البيئة الاجتماعيَّة والدِّينيّة:

تمُثِّـل البيئة الاجتماعيَّة والدِّينيّة التي نشـأ فيها الغربيّون، أحد الأسـباب التي تدفعه دفعًا إلى الإلحاد، فكلما كانت هذه البيئة بعيدة عـن التديُّن الصحيح منفصلة الروابط الاجتماعيَّة زادت خطورة الإلحاد فيها، وكلما كانت تكتنفها التعاليم الدِّينيّة وتحوطها الروابط الدِّينيّة قلت خطورة الإلحاد فيها، وهذا يعني أنَّهما عاملان شديدا الأثر في توجيه الإنسان إلى أحد طريقين: الإيمان أو الإلحاد. « ويرى علماء الاجتماع أنَّ الإلحاد هو حالة من الخلع الاجتماعيّ حيث يمر الإنسان

بثلاث مراحل: المرحلة الأوْلى وهي "الاجتماعيَّة العامة" حيث ينتمي الشـخص لعموم الناس وتكون فكرة الدِّين مقبولة لديهم ولديه، والمرحلة الثانية هي "الاجتماعيَّة الخاصَّة" وفيها ينتمي الشخص إلى "شـلة" أو مجموعة خاصَّة تقبل أو تشكك أو ترفض الدِّين، والمرحلة الثالثة هي "الخلع التام" حيث ينكفئ الشخص على ذاته ويتبنى قناعة شخصية ذاتيَّة خالصة ليس لها علاقة بالسياق الاجتماعيّ . « (المهديّ ، أسباب الإلحاد .. استفهامات تحت المجهر ، رابط) .

في الغالب كانت بيئة الملحد غير دينية، أي لم يجد له من يأخذ بيده إلى الدِّين، فينشـأ الطفل بعيدًا عن الدِّين، وربما كارهًا له في شبابه ظنًا بأنَّه يمثِّل له قيدًا عليه وعلى حرِّيَّته، وتلك القضيَّة كانت محور اهتمام الإسـلام ذاته، فقد وجَّهنا النبيُّ الكريم محمد، صلى الله تعالى عليه وسلم, حتى يكون الطفل منذ صغره مرتبطًا بالدِّين متمسكًا به إلى الصلاة ، فقال :» علموا أولادكم الصلاة لسبع ، واضربوهم عليها لعشر «(أبو داود، سنن أبي داود، رقم 418).

إنَّ المفاسد الاجتماعيَّة إذن ملازمة للإلحاد، وتعيش في كنفه، إذْ ما وجد الإلحاد إلاَّ وجد معه إباحيَّة وانحلاليَّة لم يشـهد التاريخ مثلها ولو في العصور البدائية، ومن ثم فإن البيئة الاجتماعيَّة في ظله «لا شك أنها تسير في غير طريق، وتكون عاقبتها السقوط إلى الحضيض؛ إذ أن الملاحدة يبيحون موبقة الـزنى وما يضاهيها من الفواحش، ويبيحون الخمـور، ولا يتحرجون أن يضموا إليهم أموال غيرهم بغير حق، وإذا وجدت في أهل الدِّين من لا يفعل فاحشة، أو لا يعتدي على حق، ولو أمن من أنْ يطلع عليه مخلوق، فإنَّ الملحد لا يكف نفسه عن الهوى، إلا أنْ يخاف ألماً يأتيـه من الناس أكبر من ذلك الهوى. وإذا وجدت في زائغي العقيدة من يتحدث عن الأخلاق، ويوهـم الناس أنَّ الأخلاق تكفي في اسـتقامة السـيرة والاحتفاظ بالعفاف، فـإنَّ ذلك كله رياء ونفـاق. نَعَمْ، للأخلاق أثر في تقليل الشر، ولكنهـا لا تأتي بأثر عظيم في انتظام حال الاجتماع، إلا حينما تسـير تحت مراقبة عقيدة دينيَّة ثابتة»(حسين، الإلحاد أسباب طبائعه مفاسده أسباب ظهوره علاجه، رابط).

6. تلبية نداء الشهوة والتحلُّل من القيم الدِّينيّة:

إنَّ ما نشهده في الغرب الآن من سن قوانين تبيح الشذوذ والخلاعة بدعوى الحرِّيَّة، فانطلقت الشعوب الغربيّة ملبية نداء الشهوة دون رابط أو قيد، فصار الفكر المتحرِّر هو غاية الغرب، ومن

ثَـمَّ نظروا إلى الدين على أنه قيد يمنعهم من تحقيق ملاذِّهم، فرفضوه ورفضوا تعاليم، لهو توجه من الغرب للإلحاد بكل طاقته.

إنّ الفكر الغربيّ بنظرياته: النيتشـويّة والماركسـيّة والوجوديّة وغيرها -كـما هي الحال عند الملاحـدة- لا يؤمن بوجد الله، تعالى ، ويكذب بالدِّين وينكر النبوَّة(محمد بن فوزي الغامدي ، تفكيك شبهات الملحدين في إثبات نبوة رسول الله، ص 10)، وشخص كهذا لا يحترم المبادئ ولا يوقر قيمًا دينية، ولا يلتزم بأخلاق(العجيري، ميليشيا الإلحاد مدخل لفهم الإلحاد الجديد، ص 148، 149)، وهناك نفر من المفكرين الغربيّين يشعرون للوهلة الأوْلى بأنهم ما امتطوا الإلحاد إلا لتلبية نداء الشهوة، والتحلُّل من كل القيم الدِّينيّة والاجتماعيَّة، وهذا النوع لا يؤمن بالإلحاد عن اقتناع، وإنما عن تحقيق مصلحة ذاتيَّة ومنفعة دنيويّة وأهداف شخصية.

وقد سـار الملحدون على هذا النهج، وربما كانت هذه عملية مدروسـة من هؤلاء الملحدين لجذب أتباع جدد، فنحن نعلم أن الشهوة تسيطر على الناس بدرجات متفاوتة، إلا أنَّها قد تتحكم في الشـباب نتيجة لعوامل القوّة والفتوَّة والشبق(محمد الخضر حسين، الإلحاد، ص 8)، وربما كانت هذه محاولة منهم لاسـتدعاء هؤلاء الشباب بأخسِّ طريقة وأحقر وسيلة. فليس الأمر إذن يقف عند حدود أنْ يكون الملحد واقفًا عن مجرَّد تلبية شهواته، بل من المهم لديه أيضًا أنْ يجذب غيره ليشاركه متعته وإلحاده (صالح، الإلحاد وأثره في الحياة الأوروبية الحديثة، ص 239).

وفي مناظرة تلفازيَّة شهيرة بين لورانس كرواس وهو عالم وفيزيائيٌّ شهير وبين حمزة تزورتيس، وهو أحد الدعاة في الغرب، دار بينهما حوار داخل هذه المناظرة عن زنا المحارم، هل يوافق عليه الإلحاد؟ فكانت إجابة هذا الفيزيائي صادمة تبين إلى حد كبير الانحلال الأخلاقيّ والتحلل من قيمة دينيَّة عند هؤلاء، فأجابه: ليس بخطأ.(Atheist Lawrence Krauss on Incest).

حتى إنَّ النفس الإنسـانيَّة تأبى زنـا المحارم، لما طبعت عليه من معرفـة ربانيَّة في هذا الأمر، فالفطرة الإنسـانيَّة والغريزة التي جبل عليهما الإنسـان تمنعانه من زنا المحـارم، فكيف بهؤلاء المتحررين يعارضون الفطرة، ويتغوَّلون على الطبيعة الإنسـانيَّة. إنَّ فعلهم هذا سـوف يقود إلى الانهيار التام، وأظـن أنَّ تفشِّي الإلحاد في أوروبا قد يقضي عليها خلال عقود لا تتعدَّى أصابع اليد الواحدة؛ لأنَّ البنيان الحضاريّ الغربيّ الذي يبدو ظاهريًا متينًا، سوف تصيبه الهشاشة بفعل الانحلال الأخلاقيّ الذي يرعاه الإلحاد، ويصنعه على عينه. يقول أحد الباحثين: « يسـتحيل أن

نجد تأسيسًا عقليًا للأخلاق داخل منظومة الإلحاد، يستحيل أن نجد داخل عالمه ما يفرح الإنسان أو يسليه أو يؤسس لقيمه أو يؤسس لمبادئه أو يؤسس لأخلاقيَّاته .. يستحيل أنْ نجد داخل منظومته ما يجعل الإنسان إنسانًا، إنَّ الإلحاد لا يصلح لتحليل ظاهرة الوجود الإنسانيِّ»(طلعت، كهنة الإلحاد الجديد، ص 295).

ولا شك في أنَّ هذا النهج الأخلاقيّ لا يتفق مع الأديان، بعد إنكارهم وجود الله، تعالى، فإنَّ كل شيء بعده بالنسبة لهم مباح، حيث « يعتبر أغلب المؤمنين - إن لم يكن كلّهم- أنّ إنكار وجود الله هو إنكار لوجود أساس موضوعي للأخلاق، ممّا يعني افتقار البشر لأية مرجعيّة أخلاقيّة تنظم حياتهم وتقيم حقائق أخلاقيَّة يمكن البناء لحياة سويّة على أساسها، في المقابل يردّ الملاحدة بأنَّ الإله ليس ضروريًّا لإقامة نظام أخلاقي، وأن البشر يمكنهم بناء معياريَّة أخلاقيَّة تقيم أسس العدالة والحقيقة والخير. فما الأخلاق ابتداء؟ وهل يمكن بناء منظومة أخلاقيَّة من دون اللجوء إلى الإله فعلاً؟ وما الأخلاق التي يمكن تقعيدها وفقا لإملاءات العقل البشري فحسب؟ «(عرفة، الإلحاد والأخلاق ... إذا كان الإله خرافة فكل شيء مباح، رابط).

وهذا يقودنا إلى شيء مهمٍّ, هو أنَّ الفكر الغربيّ المنتج للإلحاد ينظر إلى الأخلاق على أنَّه أمرٌ ذاتيٌّ، وليس أمرًا موضوعيًا، وهذا يظهر في موقفهم من قضايا: الانتحار، الشذوذ الجنسي، الإجهاض.(حامد، خطة معرفية للعمل في ملف الإلحاد، ص20)، وهنا مكمن الخطأ.

إنَّ الإلحاد بكافة صوره وألوانه ينظر فيما هو واقع ماديِّيّ كحال الحضارة الغربيّة الماديِّيّة والعلم التَّجريبيّ الذي تحمل رايته، بيد أنَّ الأخلاق غير ذلك تمامًا، الأخلاق تُعنَى بالبحث الدائم عما سيكون، فالإلحاد يبحث فيما هو كائن، فيما تبحث الأخلاق عما سيكون، عما سيكون من تجويد الأخلاق وتحسينها على الدوام، فهي سعي دائم من هذه الناحية.

الخاتمة:

مما لا شك فيه إذن أنَّ الإلحاد يحاول أنْ ينصِّب نفسه بديلاً للدين، وقد ظهر ذلك جليًّا في الأسباب التي عرضنا لها، فهو يحاول أنْ ينطلق أولاً إلى هدم الدِّين؛ ليضع نفسه في صورة البديل الذي جاء ليخلِّص البشريَّة من شرور الأديان، وهذا الأمر قد بينا خطأه ونقدناه في السطور

السابقة، لكنْ من المهمِّ أيضًا أنْ نشير إلى بعض النتائج التي تمخَّض عنها البحث:

الأولى:، أنَّ الإلحاد يحاول أنْ يجد له مكانًا على أرض الواقع من خلال نقد الدِّين وتشويهه، ومن ثَمَّ فهو يفسِّر القضايا الدِّينيّة بما يخدم هذا الهدف، محاولاً الاستناد إلى دعائم تعضد موقفه.

الثانية: أنَّ الأسباب الشَّكلانيَّة للإلحاد هي أسباب واهية لا تقوم على منطق سديد؛ حيث يعمد الإلحاد إلى الربط بين واقع المسلمين وأفعالهم وبين الإسلام ذاته، وهناك فرق شاسع بين الأمرين، فليس حال المسلمين بما هم عليه من تدهور دليلاً على الإسلام وقضاياه ومضامينه وأركانه.

الثالثة: إنَّ الأسباب الجوهريَّة والحقيقيَّة للإلحاد هي التي تكمن في داخل الشَّخصيَّة الإلحاديّة ذاتها، فإذا كانت الأسباب الشَّكلانيَّة أسبابًا ظاهريَّة، أيْ من خارج الشَّخصيَّة الإلحاد، فإن الأسباب الجوهريَّة الحقيقيَّة تكمن في داخل هذه الشَّخصيَّة وفي نفسيتها، وهذه الأسباب الأخيرة يحاول أنْ يخفيها وراء انتقاده للدين وتشويهه والانتقاص منه.

الرابعة: الانتباه الجيِّد إلى خطورة الإلحاد على البشريَّة والأديان؛ لأنَّ الإلحاد يفترض وجود فراغًا دينيًا لا ينبني على قيم أخلاقيَّة أو مبادئ دينيَّة، وإنما يقيم نفسه رمزًا للانحلال الأخلاقيّ ونيل الشهوات والملذَّات من دون التزام بكلِّ ما هو دينيٌّ أو قِيْميٌّ، وهنا تكمن الإشكاليَّة.

المصادر والمراجع:

أولاً – اللغة العربيّة:

■ ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، القاهرة، ط دار الريان للتراث 1407ه – 1986م، ج 1.

■ أرمين ناوابي، لماذا ليس هناك إله؟ ترجمة عبد الله أحمد، طبعة موقع الجمهورية الملحدة، بدون تاريخ.

■ تشارلس داروين، أصل الأنواع، ترجمة مجدي محمود المليجي، المجلس الأعلى للثقافة، 2004م.

■ حسام الدِّين حامد، الإلحاد وثوقيَّة التوهم وخواء العدم، مركز تفكر للبحوث والدراسات، الأوْلى، 2015م.

■ حسام الدِّين حامد، خطة معرفية للعمل في ملف الإلحاد، كتاب عدد مجلة حراس الشريعة، العدد الرابع، 1434هـ.

■ خالد كبير علال، نقد العقل الملحد، دار المحتسب، بدون تاريخ .

■ ريتشارد دوكينز، سحر الواقع، كيف نعرف حقيقة الواقع؟ ترجمة عنان علي، بيروت، طبعة التنوير، الأوْلى، 2013م .

■ زيغريد هونكه، شمس العرب تشرق على الغرب، ترجمة: فاروق بيضون وكمال دسوقي، ط دار الجيل ودار الآفاق الجديدة، الطبعة الثامنة، بيروت.

■ شحاته صقر، أوهام الملحدين، الإسكندرية، دار الخلفاء الراشدين، دار الفتح الإسلاميّ، من دون.

■ صالح إسحق بامبا صالح، الإلحاد وأثره في الحياة الأوروبية الحديثة، السعودية، رسالة ماجستير، 1400-1401هـ.

■ صالح سندي، الإلحاد وسائله وخطره وسبل مواجهته، دار اللؤلؤة، الطبعة الأوْلى، 1434هـ - 2013م.

■ عبد الرحمن حسن حبنَّكة الميدانيّ، صراع مع الملاحدة حتى العظم، دمشق، دار القلم،

الطبعة الخامسة، 1412هـ - 1992م.

■ عبد الله الشهري، الإلحاديّة الجديدة، مجلة كشف الأقنعة، العدد الأوَّل، ذو الحجة، 1434هـ - أكتوبر 2013م.

■ عبد الله الشهري، ثلاث رسائل في الإلحاد والعلم والإيمان، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت، الأوْلى، 2014م.

■ عبد الغني عبود، العقيدة الإسلاميّة والأيديولوجيَّات المعاصرة، القاهرة، ط دار الفكر العربيّ، الأوْلى،1976م.

■ عبد الله القصيمي، لئلا يعود هارون الرشيد، منشورات الجمل، بدون تاريخ.

■ عبد الله بن صالح العجيري، ميليشيا الإلحاد مدخل لفهم الإلحاد الجديد، السعودية، الناشر تكوين للدراسات والأبحاث، الطبعة الثانية، 2014م.

■ فيكتور جون ستينجر، الله الفرضية الفاشلة، كيف يثبت العلم عدم وجود الله؟ ترجمة وتقديم كمال طاهر، طبعة 2012م.

■ محمد أسـد، الإسـلام على مفـترق الطرق، ترجمة الدكتـور عمر فَـرّوخ، ط دار العلم للملايين.

■ محمد الخضر حسين، الإلحاد، تعليق وتقديم محمد إبراهيم الشيباني، الكويت، مكتبة ابن تيميَّة، الطبعة الأوْلى، 1406هـ - 1986م.

■ محمـد السَّـيِّد الجليند، تيارات فكرية معـاصرة، القاهرة، ط دار الثقافـة العربيّة، 1419هـ - 1998م.

■ محمـد المزوغي، تحقيق ما للإلحاد من مقولة، بيروت - بغداد، منشـورات الجمل، مكتبة الفكر الجديد، 2014م.

■ محمـد النوادي، د. محمد عبد المنعم خفاجة، من ماضي الإسـلام وحـاضره، القاهرة، ط الطبعة المنيرية، الثانية، 1376هـ- 1957م.

■ محمد بن فوزي الغامدي، تفكيك شبهات الملحدين في إثبات نبوة رسول الله، مكتبة الملك فهد، 1440هـ - 2018م.

■ هنرى لينك، (العودة إلى الإيمان)، ترجمة ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1996م.

■ هيثم طلعت، كهنة الإلحاد الجديد، الطبعة الأوْلى، بدون تاريخ.
■ هيثـم طلعت، كيـف تدعو ملحدًا بوذيًا هندوسـيًا كتابيًا إلى الإسـلام؟ القاهرة، الطبعة الأوْلى، بدون.

ثانيًا – اللغة الأجنبية :

■ David Hume. Dialogues Concerning Natural Religion, part 10.
■ H. J. McCloskey, «God and Evil,» Philosophical Quarterly, Vol. 10, No. 39. (Apr., 1960), p. 97
■ J. L. Mackie, «Evil and Omnipotence,» Mind, New Series, Vol. 64, No. 254. (Apr., 1955), p. 200
■ Robert Briffault, The making of Humanity, Londres, 1919, P: 191.
■ Peter Medawar. Advice To A Young Scientist, London, Harper & Row, 1979, p.31

ثالثًا – المواقع والروابط الإلكترونيّة :

■ إسـماعيل عرفة، الإلحاد والأخلاق ... إذا كان الإله خرافة فكل شيء مباح، منشـور بتاريخ على الرابط التالي:
19/9/https://midan.aljazeera.net/intellect/philosophy/2017
■ أكرم المشهداني، الانتحار يهدد مجتمعات الغرب، منشور على الرابط التالي:
htm.125/(20%http://www.siironline.org/alabwab/mogtama%20(23
■ سامح سلامة، الإلحاد يتحدَّى، ص 81. على الرابط التالي:
-https://docs.google.com/gview?url=http://www.arabatheistbroadcasting.com/wp
■ طـارق السَّـيِّد، ظاهرة الانتحار في الغرب، منشـور بتاريخ 27 يوليـو 2017م، على الرابط التالي:
https://www.lahaonline.com/articles/view/53984.htm

■ محمد الخضر حسين، الإلحاد أسباب طبائعه مفاسده أسباب ظهوره علاجه، منشور بتاريخ 12 مارس 2019م، على الرابط التالي:
https://islamsyria.com/site/show_articles/12458
■ محمـد المهديّ، أسـباب الإلحاد .. اسـتفهامات تحت المجهـر، 23 أكتوبر 2016م، على الرابط التالي:
/2-1-http://ar.truth-seeker.info/featured-posts/B1
■ موقع منظمة الصحة العالميَّة على الرابط:
http://www.who.int/mental_health/prevention/suicide/suicideprevent/en
■ ناجح مصطفى، في 3 نقاط تعرف على الأسـباب المعرفيّة التي أدت إلى انتشار الإلحاد في الوطن العربيّ، منشور بتاريخ 6 أغسطس 2019م على الرابط التالي:
http://fath-news.com/news.php?id=336425
■ هشام عزمي، وجود الشر في العالم – مناقشة فلسفيَّة منطقيَّة، على الرابط التالي:
/https://www.facebook.com/kahnat.elhad/posts/598397516980456
■ وليد مهديّ، الإلحاد المزيف والمعرفة، الحوار المتمدن، العدد 3574، المنشـور بتاريخ 12 / 12 / 2011م على الرابط التالي:
http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=287142&r=0
■ يوسـف وهباني (ترجمة)، الانتحار في الغرب ظاهرة تسـتحق التأمل، منشور بتاريخ 6 يناير 2010م، على الرابط التالي:
https://www.lahaonline.com/articles/view/17553.htm
■ يونس نظيف، الدِّين سبب تخلف المجتمعات ... الحضارة الإسلاميّة نموذجًا، مركز يقين، 21 / 3 / 2018م، على الموقع التالي:
/http://yaqenn.com
■ يونس نظيف، هل العلم التَّجريبيّ يؤدي إلى الإلحاد؟ منشور بتاريخ : 19 / 1 / 2019م على الموقع التالي:
http://yaqenn.com

- Atheist Lawrence Krauss on Incest

على الرابط التالي:

https://www.youtube.com/watch?v=Zp7dRpWIdBo